حجج تأريخيـــة

للدكتور جواد على

يطالب الصهاينة بأرض الميعاد ، أو « الأرض الموعودة » ويعتمون بذلك ما جاء فى التوراة وعداً « لابرام » « إبراهيم » « وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبدياً وأكون إلههم[1] » .

وفى هـذه الآية وفى آيات أخرى أن إبرهيم جد العبرانيين الأعلى لم يكن من أرض « كنعان » أو « أرض فلسطين » بل كان من أرض أخرى وأن فلسطين كانت أرض « الكنعانيين » وقال الرب لابرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض[2] » . وجاء بعد ذلك « وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض[1] » .

وقد خصصت هذه الأرض « أرض كنعان » « بإبراهيم » ونسله ومن نسله العرب واليهود وفى القرآن الكريم أن إبراهيم هو أبو العرب ، والعرب يطالبون بحكم القرآن الكريم بحقهم كذلك فى أرض إبراهيم ، وقد حددت التوراة الأرض التى أعطاها الله لإبراهيم وذريته على النحو الآتى « فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا لنسلك أعطى هـذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات[2] » .

وجاء فى موضع آخر من التوراة « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل ، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى ، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم[3] » .

وجاء فى التوراة كذلك «وشاخ يشوع تقدم فى الأيام فقال له الرب أنت قد شخت تقدمت فى الايام ، وقد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك هـذه هى الأرض الباقية : كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين من الشجور الذى هو أمام مصر إلى تخم عقرون شمالا تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزى والأشدودى والأشقلونى والجتى والعقرونى والعويين ، من التيمن كل أرض الكنعانيين ومغارة التى للصيدونيين إلى أفيق إلى تخم الأموريين وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة ، جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوت مايم جميع الصيدونيين ، أنا أطردهم من أمام بنى إسرائيل[4] » .

فأرض الميعاد التى تتغنى بها الصهيونية أرض واسعة تشتمل على العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وكل الأراضى التى لم يتمكن أنبياء وملوك بنى إسرائيل من امتلاكها .

(١) سفر التكوين سفر ١٧ آية ٨ .
(٢) التكوين سفر ١٢ آية ١ — ٣ .

(١) تكوين سفر ١٢ آية ٧ .
(٢) تكوين سفر ١٥ آية ١٨
(٣) يشوع إصحاح ١ آية ١ — ٦ .
(٤) يشوع إصحاح ١٣ آية ١ — ٧ .

والتجسس والمكيدة والغدر . لا تأمروا الناس بالفتك بهم ، بل نحن العرب نحمى الذمار حتى عدونا نحمى ذماره ، ولكن دبروا أمركم وسنوا من القوانين ما ينهى يهود الأوطان العربية عن الغدر بهذه الأوطان التى حتمهم وهم مشردون مضطهدون قد مزقهم الناس كل ممزق .

إن العالم العربى اليوم قد استيقظ من غفوة طالت ، وهو اليوم لا يسمع للساسة القدماء إلا كما يستمع المقاتل البطل إلى صيحات الجبان الذعور ، فليعلم هؤلاء أنه أولى بهم أن يمنحوا الشباب من حكمتهم وتجاربهم وعقلهم ما يهديهم ويقويهم ، لا أن يعظوهم بالمواعظ التى تحفر تحت أقدامهم هوة مظلمة بعيدة القعر ليس يسمع فى أرجائها إلا هاهم الموت وهو يدب والناً فى دم أو منشباً مخالبه فى فريسة . ارحموا الناس وارحموا أنفسكم أيها الرجال .

محمود محمد شاكر

والصهيونية تدين بالقومية المتطرفة التي تعلو على قومية « الوطنية النـازية » التي حاربها الحلفاء فإنهم ينظرون إلى أنفسهم بنظرية « الجنس المختار » و « الشعب الذي وضعه الله فوق الشعوب ، ولذلك فهي تنفر من سائر شعوب الأرض وتنظر إلى نفسها نظرة إعجاب وكبرياء وقد استمدت نظريتها هذه منذ القديم حيث جاء في التوراة « لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض[1] » . وتدين بالقوانين التي وضعها « عزرا » « فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة[2] » . تلك القوانين التي غدت نموذجاً لقوانين « نورمبرك » .

إن الصهيونية لا تقبل إلا بإحياء الدولة اليهودية المتطرفة ، ولا ترضى بفلسطين وحدها ، جاء في كتاب « الدولة اليهودية تتحقق » « Judenstaat wird wirklichkeit » « لهـوبرت بولاك » « Hubert Pollack » أعلن بوضوح في المـؤتمر الصهيـوني العشرين وفي مناسبات علنية أخرى أن مشروع تقسيم فلسطين هو أصغر من أن يحل المشكلة اليهودية ، ولهذا السبب فإن مثل هذه الدولة لا يمكن أن تتفق مع الأماني اليهودية ، ولا مع روحية الصهيونية ، ثم إن فلسطين نفسها لا يمكن أن تحل المشكلة اليهودية لأنها أصغر من أن تحل هذه المعضلة ، فلا بد من ضم شرق الأردن ؛ لأنها في حالة ازدحام فلسطين ازدحاماً تاماً لا يمكن أن تتسع لأكثر من سبعة ملايين نسمة . وفي حالة تقدم الدولة تقدماً كبيراً فسيكون بها حوالي ثلاثة ملايين من العرب ، ولذلك فإنه لا يمكن أن تتسع هذه الدولة في مثل هذه الظروف لأكثر من أربعة ملايين يهودي ، وإذن لا يمكن أن تتكون دولة يهودية بدون شرق الأردن[3] » .

ويبحث عن المشكلة اليهودية فقال « إن هذه المشكلة لا يمكن حلها إلا إذا نزل الشعب اليهودي بأجمعه في أوطنه الأصلية كلها ، وتحت حماية دولته الوطنية ، وفي هذا المعنى فقط تحل المشكلة اليهودية ولهذا الهدف تسعى الحركة الصهيونية[1] » .

وقال « هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونيـة في كتابه « الدولة اليهودية » « وفي حالة ما إذا أعطانا جلالة السلطان فلسطين فإننا سنتمكن عندئذ من الإشراف على مالية الامبراطورية العثمانية ، وتكون في متناول يدنا ، وستكون بالنسبة لأوربا سداً منيعاً أمام آسيا ؛ وستكون مركز حماية الثقافة أمام البربرية[2] » .

ولما فشل في إقناع الحكومة العثمانية بإعطاء فلسطين للصهاينة وضع مشروعاً سرياً لغزو فلسطين ، وقد نفذت المؤسسات الصهيونية هذا المشروع ، ويتلخص في أن يقوم اليهود بإقناع الدول الكبرى بتأييد القضية الصهيونية وبالاعتراف بحق اليهود في تكوين دولة لهم بفلسطين وبتوجيه أنظار اليهود نحو فلسطين وحثهم على الهجرة إليها حتى تتكون فيها جاليات يهودية قوية تتمركز في الأرض المقدسة تشتري الأرض والأملاك إلى أن يكون لليهود عدد كبير في فلسطين فيثور هؤلاء ويطالبون عندئذ بحقهم في تكوين الدولة اليهـودية . ومتى تكونت الدولة تطرد الأقليات العربية منها وتصبح الدولة اليهودية حقيقة واقعة[3] » .

وقد اتخذت الصهيونية لها شعاراً هو « تقوية المركز اليهودي في فلسطين » « Starkuvg der Jüdischen Position in Palästina » .

وقد طبقت هذه السياسة فعلا ؛ ولا تزال تطبق هذه الخطة السرية لاحتلال كل الأراضي التي يطلقون عليها « أرض الميعاد » .

جواد علي

(١) التثنية الإصحاح الرابع عشر آية ٢ .
(٢) عزرا الإصحاح العاشر آية ١١ .
(٣) Judenstaat, P. 27 .

(١) Judenstaat. s. 28 .
(٢) Theodor Herzl. Der Judenstaat, s. 33 .
(٣) Dubvow Vol. 10 P. 316 .

العدد القادم
هو
العدد الممتاز
فترقبوه يوم صدوره